Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

مجلة آداب ذي قار

Thi Qar Arts Journal

تجليات العجائبي في رواية إثر المحو لـ: ميثم هاشم طاهر

The manifestations of the wonders in the novel 'the Erasure Effect' by: Maytham Hashem Taher

أ.د. احمد حيال جهاد

Prof. Dr. Ahmed Hai Jihad

م.م. زهراء عون خضير

Ass. Lect. Zahraa Aoun Khudair

College of Education for Human Sciences

Abstract

The erasure Effect is considered one of the Iraqi novels which delved into the depths of the texts to capture that unknown and tempts the to enter to those narrative realms which carry within them all that is strange and wondrous trying to reveal it indicating the most important conflicts that occur within them, whether they are with realistic or unreasonable events and outside of nature and do not harmonize with human reality, so that it will be a wonder for the recipient that the miraculous in the narration of 'The Erasure Effect' has manifested in its title, characters and events. The writer portrayed it with an amazing skill that amazes the reader and the recipient. This is all due to the author's ability to use the surprisingly imaginative side.

Keywords : miraculous , wonder, Erasure Effect, techniques

معلومات البحث

تاريخ الاستلام :

تاريخ قبول النشر :

متوفر على الانترنت : ٢٠٢٢/١٢/٢٧

الكلمات المفتاحية : العجائبي، العجب العجاب ، اثر المحو، التقنيات

المراسلة :

احمد حيال

كلية التربية للعلوم الانسانية

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

الخلاصة:-
تعدُ روايـة إثـر المحـو مـن الروايـات العراقيـة التـي خاضـت فـي اعماق النصـوص تلـتقط ذلـك المجهـول وتغـري القـارئ بـه لـدخول الـى تلـك العـوالم السـردية الحاملـة فـي ثناياهـا لكـل مـا هـو غريـب وعجيـب, محـاولا الكشـف عـن ذلـك مبينـا أهـم الصـراعات التـي تحـدث بـداخلها سـواء كانـت مـع احـداث واقعيـة او لا معقولـة وخارجـة عـن الطبيعـة ولا تـأتلف مـع الواقـع الانسـاني, لتكـون بـذلك عجيبـة علـى المتلقـي, ان العجـائبي فـي روايـة اثـر المحـو قـد تجلـى فـي عنوانهـا وشخصـياتها واحداثـه, فقـد صـورها الكاتـب ببراعـة عجيبـة, تثيـر الدهشـة لـدى القـارئ ,والمتلقـي وهـذا كلـه يعـود الـى قـدرة المؤلـف علـى اسـتعمال الجانـب الخيالي المثير للعجب.

المقدمة

لقد عمل الروائـي مدّ القدم علـى ابـراز كـل مـا هـو مميـز ومختلـف فـي اعمالـه, وهـذا الامـر يـؤدي الـى مواكبـة كـل التطـورات التـي تشـهدها السـاحة الادبيـة, ممـا يعنـي اضـفاء صـبغة الجديـد والمختلـف علـى الاعمـال, لينفـرد كـل روائـي بشـيء يجسـد مـن خلالـه التطـور الملمـوس والتغيـر المطـروق علـى السـاحة فـي اي وقـت, وهـذا يعمـل علـى ايجـاد انـواع عـدة لهـا اشـكالها وسـماتها وقواعـدها السـردية الخاصـة التـي ينطلـق منهـا كـل روائـي فـي بنـاء عملـه. لـذلك نجـد العديـد مـن الاعمـال التـي ابـدع اصـحابها فـي طرقهـا لاسـيما فـي مجـال الروايـة , اذ ظهـرت اشـكال مختلفـة مثـل الروايـة المتعـددة الاصـوات, والروايـة الشـعرية والروايـة العجائبيـة. وان كـل نـوع مـن هـذه الانـواع مـا يميزهـا عـن غيرهـا. ان هـذا البحـث سـوف ينطلـق للغـوص فـي اغـوار احـد تلـك الانـواع وهـو الروايـة العجائبيـة , والتـي كـان لهـا اثرهـا الكبيـر علـى الروائـي و القـاص , إذ سـحرت الكثيـر وجـذبت اهتمـامهم لتـأتلف اليهـا الـرواح قبـل الاقـلام, فتبحـر فـي اعماقهـا وتسـجل فيهـا اروع المنجـزات الحاملـة لـرؤى وافكـار مبـدعيها ,التـي تجـاوز فيهـا هـؤلاء الواقـع وعـرج بهـا الى اللاواقع واللامألوف.

مفهوم العجائبي في اللغة والاصطلاح

-العجـائبي فـي الحقل اللغـوي:-قبـل الخـوض فـي اعمـاق هـذا الموضـوع, لا بـد مـن وقفـه مـع المفهـوم لتحديـد معنـى العجـائبي فـي المـدلول اللغـوي بغيـة الوصـول الـى المعنـى الـدقيق والواضـح للمفهـوم. يمكـن القـول ان العجـائبي منسـوب الـى العجائـب, وان العجائـب هـي جمـع عجيبـة, و مشـتقة مـن اصـل الفعـل (عجـب), وهـو فعـل ثلاثـي , ويـذهب ابـن منظـور فـي ترجمـة للمفهـوم بـالقول ان العجـب((والعجـب انكـار مـا يـرد عليـك قلـة اعتيـاده, اصـل العجـب فـي اللغـة ان الانسـان اذ رأى مـا ينكـره ويقـل مثلـه قـال: قـد عجبـت مـن كـذا, وجمـع العجـب : إعجـاب, الاحـدب البرغـوث ذي الانيـاب, وقـد عجـب منـه يعجـب عجبـا, وتعجبـت واسـت, عجبـت قال:

ومستعجب مما يرى اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترموم [(i)]))

امـا الزبيـدي فـي تـاج العـروس فأنـه يـذهب الـى القـول بـأن العجـب هـو((مـا استكبر واستعظم)) [(ii)]فـي حـين يفـرق الخليـل بـالمفهوم مـا بـين العجيـب والعجـاب, بـالقول ((امـا العجيـب فالعجـب يكـون مثلـه, وامـا العجـاب الـذي تجـاوز حـد العجـب مثـل طويـل والطـول, وتقـول هـذا العجيـب والاسـتعجاب شـدة التعجـب))[iii] والعجـبُ بـذلك يعنـي الاحسـاس بشـيء غيـر مـألوف وغيـر معتـاد عليـة الفـرد بوقوعـه , اي هـو كـل شـيء يضـاد المـألوف ويخـرج عنـه, ثـم يعمـل حـدوث الدهشـة عنـد متلقيـه وعنـد البحـث فـي المعجـم الحـديث عـن مفهـوم العجـائبي, نجـد انـه يمثـل عنـد بطـرس البسـتاني فـي محـيط المحـيط العجـب ((انكـار مـا يـرد عليـك

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

واستطرافه وروعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء والتعجب افعال نفسي عما خفي بسببه))[iv].
والعجائبي عند ابراهيم فتحي((سرد قصصي يروي احداثا ووقائع حافلة بالمبالغة يصعب تصديقها))[v]

العجائبي اصطلاحا :-مثل العجائبي ذلك المصطلح, ذو جذر الغربي , الذي يعود اصله واشتقاقه, من الكلمة اليونانية (fantastiaue) فانتاستيك, ردة فعل نتيجة لما كان سادة في ذلك الوقت من النزعة العقلانية والحد من الافراط بها. لذلك جاء المفهوم ليكون رد فعل, بكل ما تعنيه الكلمة وقد قصد به ((الشكل الجوهري الذي يلجأ اليه التعجيب , يمثل مكتوبا يقدم شخوصا او ظواهر فوق الطبيعية يمتزج فيها الطبيعي بما الفوق الطبيعي بطريقة مقلقة تجعل المتلقي يتردد في تفسيره للإحداث ويمثل التردد الاساسي للفانتاستيك))[vi]. ان العجائبي يمثل ذلك الخرق الناتج عن الإنطلاق من الواقع والواقعية عبر مخيلة واسعة تحلق في سماء اللا واقعي واللا مألوف. من هنا نجد ان العجائبي لا يقتصر على حقل معين دون اخر, اذ انه ممتد ومتشابك في الحقول الاخرى كما يرى شعيب حلفي. ويذهب بعد ذلك شعيب حليفي في كتابه (شعرية الرواية) الى التنظير للمفهوم والتأصيل له عن طريق البحث عن اصل مفهوم وحصر التعريفات الخاصة به . بدأ من جورج كاستيكس والذي يعد((اول من طرح مسالة الفانتاستيك باعتباره حكاية تحير وتغرى ....خالقة شعورا بوجود الوحدة لأسرار رهيبة وسلطة فوق طبيعية, والتي تظهر في ما بعد كتحذير لنا او حولنا, وهي تضرب مخيلتنا فتفيق في قلوبنا صدى مباشرا))[vii], وبذلك يعمل العجائب على حدوث حالة من القلق والخوف تسيطر على المتلقي فتجعله في حيرة واندهاش من ذلك الشيء, وهو ما ذهب اليه واكده ادجار الابو بالقول ان العجائبي ما هو الا حالة تنشأ من التقاء الخوف والمنطق, [viii]. من هنا نقول أن العجائب لا يخرج عن الشيء المبهم والغير مفهوم وكذلك الغير مألوف عند المتلقي اي انه اشبه بحالة من حالات الضد والتناقض, بين الممكن وقوعه والغير ممكن تصديقه من قبل القارئ, وهذا الامر جعل شعيب يربطه ((بالصخب والفضيحة وعلينا تصديق اللا صدق والتناقض, لانهما من مكونات الفانتاستيك ووسيلة من الوسائل التي تصف الواقع, وتقدم اجوبة ماكرة على اسئلة الفانتاستيك الساخنة))[ix] ,اما لو ذهبنا مع تودروف للوقوف على اهمية المفهوم , نجد ان المفهوم لديه يمثل التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير قوانين الطبيعة. فيما هو يواجه حدثا فوق –طبيعي, حسب الظاهرة فالمفهوم يتحدد, اذن بالنسبة الى مفهومين اخرين هما الواقعي والمتخيل. ولابد ان يتوفر ثلاثة شروط (اولها وثالثها الزاميان , وثانيها اختياري), ان تودروف يجعل من العجائبية مفهوم يرتبط بين الواقع والمتخيل , فضلا عن ذلك اعتماده على التردد الذي جعل منه اساس للحدث العجيب, ثم يذهب بعد ذلك الى تحديد شروط ذلك العجائبي والتي تمثلت بـ:- بالشرط الاول: لابد ان يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو انهم اشخاص احياء. وعلى التردد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي للأحداث المروية, اما الشرط الثاني: قد يكون هذا التردد محسوسا بالمثل من طرق شخصية من طرف شخصية ,فيكون دور القارئ مفوضا اليها - اما الشرط الثالث: ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة من بين عدة اشكال ومستويات. تعبر اي طريقة عن موقف نوعي يقضي التأويلين الاليغوري (المجازي) والشعري الحرفي اي غير التمثيلي او المرجعي.[x], وفي الحقل العربي اختلفت الاراء بين الدارسين والباحثين حول تعريف مصطلح العجائبي, وان اغلب هؤلاء الدارسين لم يخرجوا بحدود المفهوم عما جاء به (تودروف), إذ عبر عنه بتسميات تكاد تكون مختلفة و متباينة بعض الشيء, وهذا الامر راجع الى فهم هؤلاء للمفهوم, وطريقة تعبيره عنه, اي ان ترجمة هذا المفهوم ونقله من حقله الغربي الى العربي, وهو ما جعله يعيش حالة من الاضطراب وعدم استقرار, وتجلى المفهوم عند حليفي بكونه((وسيلة هذه الاسرار المنبثقة من الفوق طبيعي والتي تقلق وتولد احساسا مخالفا لما يمكن ان يولده اي نص واقعي او غيره))

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

اي ان العجائب لديه هو((حدوث احداث وبروز ظواهر غير طبيعية مثل تكلم الحيوانات ونوم اهل الكهف لزمن طويل وطيران في السماء او المشي فوق الماء هذه الاحداث تنتهي بتفسير فوق طبيعي))[xi], ويعد سعيد يقطين من اهم المنظرين والمشتغلين في هذا النوع من السرد, متجسدا لديه بما ((يتحقق على قاعدة الحيرة او التردد المشترك بين(الفاعل \الشخصية) والقارئ حيال ما يتلقيانه اذ عليهما, ان يقررا ما اذا كان يتصل بالواقع ام لا كما هو في الوعي المشترك))[xii], والمفهوم عند كمال ابو ديب يكون مرادفا ((للأدب الخوارقي الذي يجمح فيه الى الخيال الخلاق مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي, ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي الى الماورائي لقوة واحدة فقط هي قوة الخيال البدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية))[xiii].

تجليات العجائبي في الرواية:- إن رواية إثر المحو لمبدعها ميثم هاشم من الروايات التي تمزج الواقع مع الخيال, اذ بدأ المؤلف من ارض الواقع ومن الاحداث الطبيعية ليعرج بها الى سلم العجائبية, فمن خلالها يجلب انتباه المتلقي ويدخله لعوالمها المختلفة التي تلاحمت فضاءاتها على تكوينها , وبرزت بصورة متناقضة مثل(الموت \الحياة) (ولادة\ فناء) (حب\ كره) (حزن \فرح) (اصرار\ تخلي) (حقيقة\ وهم) مما جعل من احداث الرواية تسرح بالأحداث من الواقع الى اللاواقع وتلهب بنفس الوقت من شدة وقوعها المتلقي بوقوعها.

اولا-عجائبية الحدث:- إن الحدث شيء اساسي في اي عمل يقدم مهما كان نوعه, اذ انه يمثل العمود الفقري في عملية السرد, فلا عمل من غير حدث مهما كان نوع هذا الحدث واقعي ام خيالي لان الحدث ما هو الا سرد دقيق عمد اليه المؤلف وفق مواصفات تكمن في تصوره قد يأتي به موجزاً او مطولاً, يتناول فيه موقف معين, يتخذ في سيره وانتقالاته انتظام مما يشكل صورة لما يسرد المؤلف ويقصد. اذ انه((يجمع خيط واحد بطريقة مترابطة تصبح سلسلة احداث في حكاية))[xiv] فالحدث بذلك يكون((فعل مقترن بزمن))[xv]ليحيل بذلك الى كل ما يؤدي الى تغيير يعمل على حدوث خلل ودهشة. إن تشكل العجائبي يحتاج من صاحبها الدقة في اختيار عوالم العجائبي وطريقة البناء وربط الاحداث العجائبية وتسلسلها, أذ يجعل الروائي من تلك العوالم المادة التي يبني منها عمله من خلال ربطه للأحداث واقامة العلاقات الخارجة عن المألوف والمنطقية, فالحدث العجائبي بذلك يكون ما هو الا ((لعبة فنطازية تجاوز فيها الفعل الواقع والمألوف ليكون من خلاله عوالم مدهشة تثير انتباه متلقيه وهذا الامر يكمن من خلال كسر القوانين العالم الحقيقية والاصلية))[xvi] ويختلف العجائب ويتفاوت في تقديمه وعرضه من قبل كل راوي, فهناك من يعمد فيه الى البدء بالسهل والبسيط وصولا الى درجة عالية من الشدة والتعقيد, وهناك من نجده متحمس لذلك العالم ومندفع اليه, اذ يعمل على بدء احداثه بكل ما هو معقد وحاد بالوقوع رغبة منه في الوصول والسيطرة على متلقيه. إن الحدث الاساس الذي تقوم عليه رواية اثر المحو هو جريمة قتل لأستاذ كبير في السن, جريمة غامضة يشرك فيها المؤلف اطراف عدة , فيجعلها متشابكة ومتشعبة, لكنها في الوقت ذاته تجري وفق قانون وضعه المؤلف لتسلسل الاحداث, لان المؤلف هو من يصنع الخارطة ومن يضع شروطها, احداثها ومن يحرك الشخصيات ويفعلها في عمله وهذا الامر يجعل من العمل ذات قيمة واهمية, اذ تأخذ المتلقي وتشده من اول وهلة. إن الاحداث في رواية في الرواية تبدأ من اللحظة التي جلس فيها الاستاذ مصطفى في المكتبة, امام تلك الطالبة وصراخه بقوله: ((-وجدتها –وجدتها - ما الذي وجدته يا استاذ ? تبادره شابة كانت تجلس قبالته على نفس الطاولة -لا شيء(بعين شاردتين رغم ان سوادهما مسدد نحو الشابة))[xvii] من هنا تبدأ الاحداث من ارض الواقع ومن الحديث الدائر بين الاستاذ وهذه الشابة التي اثارت ولفتت انظار الاستاذ((-تضحك الشابة وتفرد جناحي كتابها وتتظاهر بالقراءة ,يقول لها الاستاذ: -هل كنت

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

تسترقين السمع? -لكنه استراق الاصم!!!! (تعجيبه دون ان تنظر اليه) وماذا تقرأين? تضم جناحي الكتاب تريه غلافه.. يبتسم قائلا بعد تأمل قصير:(منطق الطير) من الرائع ان تقرأ فتاة مثلك لفريد الدين العطار ليأتي الجواب المثير والمحرك للإحداث من قبل الفتاة لذلك الاستاذ. في قولها وردها عليه بما اوقع في نفسه الرعب -لكن اليس من السيء ان يقرأ استاذ عجوز مثلك كتاب(الامتاع في فنون الجنس والجماع)؟ ليرد عليها بعنف قائلا: -وتختلسين النظر ايتها الماكرة))[xviii] لقد سلسل المؤلف الاحداث التي بدأت من لحظة القاء في المكتبة والحوار المشعل للحدث الدائر بين الاستاذ والطالبة, ليكون المدخل لما سوف يأتي من احداث اخرى. إن الاحداث تأتي في الرواية بصورة متسلسلة ومتقطعة لتشكل لحظات سردية ترفع من الحدث الى نقاط حاسمة من خلال هذا التتابع والانقطاع الحاصل فيها,يدفع المؤلف الاحداث الى طرق وزوايا عدة عمد اليها متقصدا ذلك, ليشدا اجزاء العمل ويدخل القارئ فيه, وهو ما يرغب اليه المؤلف من ادهاش المتلقي وصدمته بتلك الاحداث, ان الحدث العجائبي بدأ بسيط من خلال اول حادثة وقعت وهي جريمة القتل التي يحقق فيها الرائد هادي والتي من خلالها عرج المؤلف لدخول عوالم العجائبي وذلك من خلال بدا الحديث الدائر بين المقدم والرائد حول القضية وما جاء به الرائد من ادلة صادمة , ((ماذا وجدت حضرة الرائد؟ -ليس هو القاتل بل زوجها!(يرد واثقا) -كيف عرفت؟ هل نكذب البصمات التي على عنق الضحية والشهود -كل ما تقوله لا يؤكد انه القاتل, ربما يثبت امام القضاء))[xix] وبعد ذلك يطلب الرائد من المقدم ان يحدق اكثر في صورة الضحية التي كانت معروضه في شاشة الحاسوب, فيقول له ((ما اراه هو صورة الضحية يقول له: -حدق اكثر -ما اراه صورة ضحية لا صورة الجلاد -كبر عين صورة الضحية -يكبر المقدم العين اليمنى حتى امتلأت الشاشة بوجه القاتل -فيتعجب المتقدم المقدم. يا رب انه الزوج !!! -لا يزال صورة قاتلها في عينها - وهذه اعجوبة))[xx] وبعد دقائق من الصمت والتأمل ينهل المقدم يسأل عن كيفية وصوله الى تلك الحقيقة , فيقول ((متعجبا كيف وضعت يدك على هذا الامر بل كيف جاءت هكذا فكرا في مخيلتك حضرة الرائد, ان ما جئت به لشيء عجيب يفوق الخيال والتصور, اذ لا تتحمله او تصدقه المخيلة, ليأتي الرد بقوله - تذكرت وانا اقلب الاوراق في والصور مقطعا من قصيدة لشاعر كان يعمل حداد -وما علاقة هذا بالامر? -اسمع ماذا يقول بعد الموت ستبقى بسواد العين ماثل. لا لأنني احبك ابل اخر ما يراه القتيل وجهه القاتل))[xxi]. ثم تتدفق الاحداث لتعطي صورة لما يريد المؤلف ايصاله, والتي اخبرت عن سفر الاستاذ وحادثة الدهس التي تعرض لها ومواصلة عمله بعد ذلك في الجامعة الى لحظة, وسؤال ذلك الطالب المشاكس الذي اوقظ فيه ما كان في حالة سبات ذلك الشيء الذي لا يمكن البوح فيه ثم تمضي الاحداث الى لحظة تذكر الاستاذ لتلك الفتاة التي احبها, بقوله((انني ذات يوم احببت فتاة لم اراها الا في جنوني وفي خرقي لحجب عالم اخر!!!!))[xxii], وهنا يشير الاستاذ الى الحدث العجيب وهو حب من لم تراها عينه ومن لم يلتق بها طيلة حياته, انما وجدها واحبها في حلمه وخياله, والعجيب ليس هناك ما يربطه بها لا من قريب ولا من بعيد ولكنه لا يعرف سوى انه((انني استيقظت من النوم في ذلك اليوم الخامس والعشرين من نيسان هائما بها بجنون!!!! ولا ادري كيف تحولت لشاعر يشدوا بقصائد حب ليس هناك اروع منها - كنت اصرخ باسمها باشتياق ولوعة نادية ....نادية))[xxiii] من هنا يبدأ العجائبي بقوة ويشتد بالظهور ليزيد الاحداث خيالية عجيبة وغير مألوفة وهي كيف للانسان ان يحبه ويهيمه عشقا ويصل به الحال الى الغيبوبة التي جعلته شبه بالمجنون الذي لا يفقه لا يفقه شيئا سوى النطق باسمها نادية, لتأتي وتتدخل الخرافة في مجرى سير الاحداث مشحونة بأروع احاديث الجن وغيرها من الاحاديث الخرافية المتوارثة لترفع من قوة العمل وتشده بقولهم,((ان مصطفى تلبسه الجن انه مسحور لعل والدك يا ناصر (اسم ابي) محسود, فطاق اهلي ابواب العرافين والروحانيين واصحاب الطلاسم وازدحمت ملابسي بتلك الامور الخرافية والمضحك ان من قال انني محسود وهناك من قال

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

انني مسحور وثالث قال تابعة ورابعا قال تلبسه جون واخر قال ان علي نذر لم افي به))[xxiv]. إن تلك الخيالية (نادية) التي رسمها واحبها واهلك حبها قلبه وانهك جسده وجعله طريح الفراش يعاني لوعته ما هي الا كما وصفها فتاة ((لها من العمر عشرين عاما تعيش في بغداد عيناها رغم ظلال الحزن التي تجلى فيها لكنهما زرقاوان كرافدين وكأنها ساحرتان لعنهما ساحر الاعظم فحولهما الى عينين))[xxv] ثم يستمر مصطفى بسرد اوصاف تلك الفتاة التي جعلته يصل الى تلك الحالة. ان عجائبية الحدث تكمن في ما سوف يقدمه المؤلف وهو رسم مصطفى للوحة جسدت تلك الفتاة (نادية) ولكن ما يمكن العجب فيه قوله ((كنت اكسل الطلاب في درس الرسم ولكن الذي اعرفه انني رسمت وجه الحبيبة بقلم رصاص كما وصفتها لابي مثلما رأيتها في تجليات جنوني في عالم الوهم ثم وجدت يدي تكتب في اسفل اليمين اللوحة اسمها وعنوانها بالكامل))[xxvi]. هنا تبدع المخيلة ويشتد العجائبي من خلال ما جسدته انامل المؤلف اذ جعل تلك الخيالية (نادية) صورة مرسومة بالحقيقة ذات ملامح والاعجب من ذلك كله وجود العنوان في اسفل اللوحة فكيف بمن لا يعرفها ان يرسمها ويدون عنوانها كذلك. ليأتي العجيب الاعجب الذي لا تصدقه العقول وهو عند ذهاب اهل مصطفى الى بغداد للبحث عن صاحبة تلك اللوحة وفق العنوان الموجود اسفلها, ليصلوا بعدها الى المنطقة ثم الى الشارع الذي يوجد فيه البيت , هنا اندهش الاهل ان ما قاله مصطفى حقيقة وليس خيال, وطرقوا الباب , واذا برجل خمسيني من فتح لهم, وصولا الى لحظة السؤال عن صاحبة اللوحة ولكن ما اجاب به الرجل اوقع الرعب بقلوبهم مما جعلهم في صدمة ((قد ماتت منذ عشرين سنة جاهد ابي ليسأله كيف ماتت؟ لترد: تلبسها الجن , ظلت تهذي لاربعين يوما عن حبها لفتى فتى! ما كان اسمه سال ابي -واين يعيش؟ سألت امه ,حك الرجل الوقور جانبيه ثم قال:-فتى اسمه على ما اتذكر مصطفى , مصطفى!!!! تشهقت امي , ويعيش في مدينة الناصرية يا رب كاد ابي يغمى عليه من فرط الدهشة. وقد رسمت له لوحة بقلم رصاص رغم انها لم تعرف الرسم قبل تموت وكتبت اسفل يمين اللوحة عنوانه واسمه بالكامل))[xxvii]. وتتصاعد الاحداث الى لحظة تذكر الاخ لتلك الحادثة عندما ذهب الى الناصرية ولحظة صوله فعلا الى عنوان مصطفى لكنه غير موجود بالحقيقة , وهذا ما نلمسه بحديث الاب((نعم انا الذي قلت لكما العنوان عنواننا ولكن ليس لدينا شخص بهذا الاسم, و بعدها راق لي اسم مصطفى بل وحسيت انكما مرسلان لي لاطلق على ولدي اسم مصطفى, وفعلا اسميته مصطفى))[xxviii]. ثم تتابع الاحداث وصولا الى جريمة القتل التي حدثت والاتصال من قبل تلك الفتاة صاحبة التلثغ, لتبدأ سلسلة جديدة من الاحداث مع الرائد هادي الذي ترتب عليه الخوض في اغوار هذه الجريمة وصولا الى الحقيقة التي تزيل كل الابهام الذي اصابها.. الى اللحظة التي قرر بها الرائد هادي السفر الى بغداد لمعرفة من تكون صاحبة تلك اللوحة التي وجدت في شقة الاستاذ مصطفى عندما قتل لكنه يجد ما لا يصدق ولا يعقل هناك اذ وجد فتاة تشبه صاحبة تلك اللوحة ولكنها تدعى (يمامة)تلك الشابة الجميلة التي الهبت مشاعر الرائد هادي ودغدغت وجدانه بجمالها وصوتها المميز ثم تتشابك الاحداث وتتصاعد منها ما هو واقعي ومنها ما هو ما لا يصدق او يعقل , وذلك عندما قرر الرائد العودة الى بيت يمامة في اليوم التالي مع المقدم والمحقق اثير لمعرفة الحقيقة الكاملة لاسيما بعدما جاءت فحوصات البصمات انها متطابقة. ليحل العجيب بثوبه من جديد ويلبس الاحداث ما لا يصدق , ((بل انه يدخلهم في حالة اصابتهم بالذعر والخوف , مما يجعلهم يشعرون بالعجز والشل عن التفكير والحركة, وذلك عندما يعلم ان يمامة قد ماتت قبل شهرين مما يجعل الرائد هادي غضبا -لا لا لا يمكن ان تموت قل لي اننا اموات قد اصدق لكن , لكن ان تموت هي فهذا هو المحال بعينه, اقسم انني رايتها بالأمس هنا وقد اردتني درج جدتها)) [xxix], هنا تبدأ الاحداث تراود الرائد فكيف بمن التقى بالأمس تكون قد ماتت, ويتساءل بعدها في نفسه ((ما الفرق بين الوهم والحقيقة, والواقع والخيال, ما هو ما المكان الفاصل بينهما))[xxx], تتسارع الاحداث وتشتد وصولا الى اللقاء والاعتراف بالحقيقة الكاملة من قبل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

الفتاة , التي احدثت بقولها صدمة كبيرة وغيرت مجرى الاحداث اذ انها قالت ((كنت طالبة في كلية التربية في جامعة ذي قار وكنت اقرأ في مكتبتها المركزية لأكتب بحثا عن كتاب (المنطق الطير) وهناك اندلعت النار التي لم تنطفئ رأيته يقف فوق رأسي يناهز الستين وانا جالسة فبهت وخفت كثيرا وانا اراه يحدق بي حتى الجحوظ فقال -مستحيل انت هي!!!! - من هي؟ سألت خائفة وارتبت بأمره لا اصدق ابدا. هل عدتي من جديد؟ من جديد؟ -كان هذا قبل سبع سنين من الان))[xxxi] وبعدها اخذت تسرد ما حدث معها ومع ذلك العاشق الذي وكأنه قد استيقظ من سبات عميق ليجد من احب امامه من جديد, ان ما جاء في الحدث الاول من لقاء الاستاذ وتلك الفتاة وما جاء بالحدث الثاني الذي صرحت به الفتاة نرى غرابة الاحداث وخروجها عن ما هو سائد ومألوف, فالأستاذ الذي يرى فتاة تشبه حبيبته التي توفيت ساعة ولادته بهذا التطابق العجيب, والحدث الثاني الذي وصفته الفتاة والحالة التي كانت عليها بسبب خوفها من هذا الرجل. هنا نجد ان المتلقي يقع في حالة من الصدمة التي تجعله يدخل في عالم من الحيرة المقلقة, اذ انه لا حالة غير الارتباك والتردد ترافقه , ليحط العجائبي برحاله مرافقا الاحداث التي نسجها المؤلف اذ جعل العجائبي ان يولد العشق من الموت ومن الموت تولد حياة وهو ما عبر عنه الاستاذ بقوله ان الحبيبة قد ماتت بسبب العشق وان الحب هو الذي قتلها. لقد تسلقت الاحداث الى عوالم العجائبي ونسجت خيوطها من الواقع لتعرج بها الى الخيالي والغير مألوف. وهذا واضح من قوله (همت بوهم)(احببت فتاة ماتت يوم ولادتي) (خرقت عالم الوهم) وغيرها من الاشارات التي جاءت بدقة وحرفية من قبل صاحبها , اذ عمل على كسر القوانين وتحليق بها لخلق جو مغاير لما هو سائد, رافدا نصوصه بمختلف المشاهد العجائبية معتمدا فيها على وسائل وتقنيات السرد والتي منها (الحلم والهذيان والخيال وكذلك اسلوب التماهي).

ثانيا:- عجائبية الشخصيات: تعدُ الشخصيات من المكونات الرئيسية والمهمة في تكوين اي حدث روائي مثلت الفاعل الحقيقي في مجرى سير العمل. اذ لا يمكن تصور عمل دون وجود شخصيات فهي بمثابة المرآة العاكسة لتلك الاحداث, ان الشخصية في اي عمل يتبنى وتتكون من ((خلال الافعال التي تقوم بها او الصفات التي تصف بها نفسها او تسند لها من شخصيات اخرى او من طرف السارد))[xxxii] , وهذا يعني ان الشخصيات تقوم بمهام ما منح لها لإيضاح ما هو مبهم من خلال تحركها وما يخرج منها وما يصدر عنها من تصرفات وافعال. يفسر شعيب حليفي مصطلح الشخصية في الرواية الفانتاستيكية من خلال كون ((الشخصية تحمل سمات التحولات الممكن رصدها بين مختلف الاجناس الادبية القريبة من الرواية فهي القطب الذي منه ينطلق الحدث الفوق الطبيعي وعليه يقع اي انها احدى المكونات الاساس في تحديد الفانتاستيك))[xxxiii], في حين تتجلى الشخصية ولاسيما الشخصية العجائبية ((بانها كل الشخصيات التي تلعب دورا في مجرى الحكي والمفارقة لما هو موجود في التجربة وفي هذا النطاق نبين كون عجائبيتها تكمن في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف))[xxxiv], وبذلك تكون الشخصية العجائبية هنا جامعة ما بين الواقع واللاواقع في العمل العجائبي لذلك سوف ينطلق البحث الى الخوض في اغوار الشخصية العجائبية التي نشأت من ارض الواقع والتي عبرت عنه في كل مستوياته المختلفة ولكن فجأة يصيبها ما لم يصدق او يعقل فيحل بذلك الطابع الذي تتطبع به, من العجيب والغير مفهوم ان الشخصية العجائبية ما هي الا تقنية من التقنيات الفنية يعمد اليها المؤلف ليعبر من خلالها عن شيء ما , وهو ما يفسر اختلاف الشخصيات بالتوظيف ومدى سحر وعجائبية كل شخصية في العمل السردي, ويصف شعيب حليفي سمات الشخصية العجائبية من خلال كتابه شعرية الرواية الفانتاستيكية ((بانها تفترق في بعض الخصوصيات بين محكي واخر بحيث تتعايش الشخصية والتيمة, في جدل فعلي يولد طاقة تخيلية تفسح المجال امام القارئ كي ينشد ويتلبس

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

التـردد والحيـرة ازاء غرابـة التكـوين او الافعـال غيـر العاديـة))[xxxv] , لـيعلن بعـدها عـن اهـم الخصـائص المكونـة للشخصـية بقولـه ((ان هنـاك قوتـان تشـكلان السـمات العامـة للشخصـية العجائبيـة, قـوة داخليـة, واخـرى خارجيـة, فالشـخوص العجائبيـة يـتم تركيبهـا بشـكل دقيـق يسـاهم فيهـا التصـوير البـاطني لهـا مـن حيـث نفسـيتها وتفكيرهـا ومـا يعتمـل مـن مخـزون يكـون موسـوما بـالتحولات))[xxxvi], جـاءت الشخصـية العجائبيـة فـي الروايـات الحديثـة جامعـة بـين الواقـع واللاواقـع والمـألوف واللامـألوف مـع طغيـان الاخيـر عليهـا بكـل مستوياتها. وهـذا مـا يجعـل العمـل يزخـر بالاحـداث العجائبيـة عـن طريـق شخصـيات يمكـن عـدها غريبـة وخارقـة للواقـع فـي تمثلهـا ومثـال علـى ذلـك هـو شخصـية مصـطفى الاسـتاذ الـذي بـدأ المؤلـف بـه مـن الواقـع ليعـرج بـه الـى عـوالم الخيـال. ويرسـم مـن خلالـه احـداث روايتـه وتأطيرهـا تتـداخل الشخصـيات والوجـوه في الروايـة للتكشـف عـن الحقيقـة التي حملـت بالعجائبيـة لاسـيما بما يتعلـق بشخصـية (ناديـة) وتطورها ورسـمها مـن قبل مخيلـة مصـطفى, ان العجائبيـة قـد مثلت هاجسـا عمـل علـى مـزج الواقـع مـع الخيـال ليعطـي تصـوراً رسـم مـن خلاله شخصـية ناديـة, اذ ان مصـطفى تلـك الشخصـية الحقيقيـة التـي غـادرت اعمـاق الواقـع لتبحـر فـي اعمـاق الـوهم والخيـال راسـمه لشـيء عجيـب يتمثـل فـي الواقـع والـدليل علـى ذلـك هـو التكيـف والعـيش مـع الـوهم مـن قبل مصـطفى واخلاصـه لـذلك طيلـة اربعـين عامـا لوهمـه وخيالـه المشـع بالمحبوبـة دون ان يصـرح بـه, لكنـه قـد عـاد للحيـاة مـن جديـد لحظـة رؤيـة تلـك الفتـاة التـي التقـى بهـا فـي المكتبـة والتـي كانـت جالسـة امامـه, لتنطلـق بالاحـداث مـن جديـد مـع هـذه الشخصـية التـي اسـتطاعت ان تحـرك مـا بداخلـه فتـأتي بعـدها الاحـداث العجائبيـة والخارجـة عـن المـألوف والتـي رسـمها بطريقـة حرفيـة ودقيقـة, لقـد توزعـت شخصـيات الروايـة حسـب السـلم الـذي وضـعها لهـا المؤلـف بـالظهور علـى مراحـل كـل مرحلـة لهـا شخصـياتها الفاعلـة فـي صـياغة كـل مـا هـو عجـائبي ومخـالف للمـألوف. ويمكـن القـول ان شخصيات الرواية قد مرت بمرحلة تكوين ونشوء اشبه بدورة الحياة والمخطط التالي يوضح ذلك:

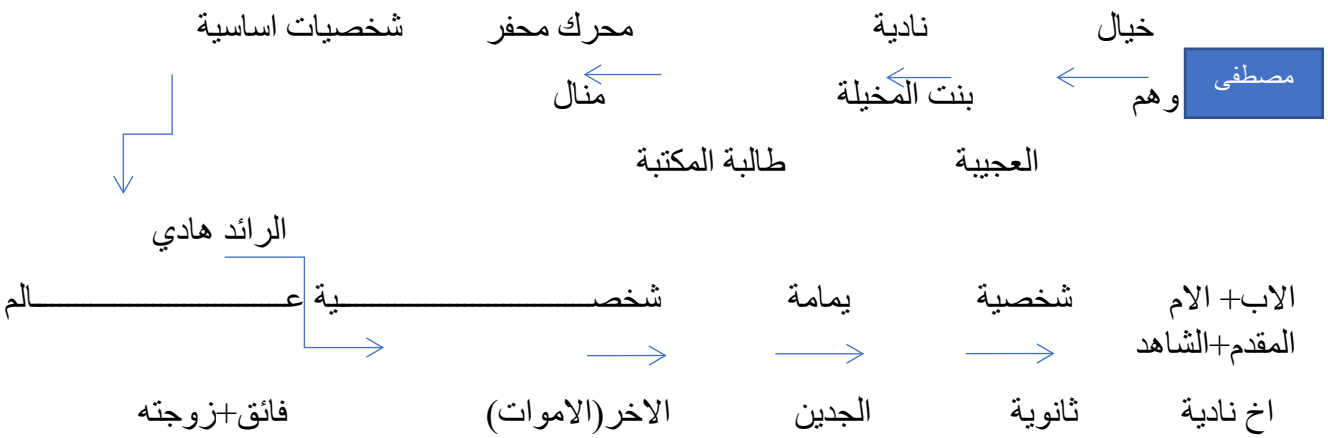

فـي المخطـط اعـلاه نجـد ان لكـل مرحلـة شخصـية خاصـة بهـا, قـد ادت دورهـا فـي عمليـة صـنع العجيـب والغيـر مـألوف علـى ارض الواقـع. اي انهـا جـزء مـن ذلـك البنـاء السـردي الـذي يعمـل علـى الجانـب العجـائبي. والـذي اسـهم فـي الرؤيـة العامـة للروايـة وخطابهـا النـابع مـن شخصـياتها المختلفـة, سـواء كانـت الشخصـيات واقعيـة او خياليـة. مـن هنـا نجـد ان عنصـر الشخصـية لاسـيما الشخصـية العجائبيـة قـد عمـل علـى رسـم ابعـاد كـل مـا يخـص العجيـب واللامـألوف مـن خـلال هدمـه للواقـع والتمـرد عليـه لصـناعة ذلـك الخيـال العجيـب والجـاذب لمتلقيـه واضـعا فيـه الحيـرة والدهشـة, وهـذا واضـح وجلـي خصوصـا فـي رسـم شخصـية(ناديـة) كمـا ذكرنـا ومـن خـلال قيامـه بإعـادة الامـوات الـى الحيـاة كمـا فعـل مـع شخصـية (يمامـة) تلـك الشـابة التـي اذهلـت الرائـد هـادي بجمالهـا والقـت الحيـرة وصـدمة فـي نفسـه بوفاتهـا. عنـدما اراد رؤيتهـا مـرة ثانيـة ليـأتي الجـواب

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

من الاب : ((تقول يمامة هل انتما مجنونان؟ - قد تحاسب على هذا حضرة المحترم وانت تهين رائدا ونقيبا في ساعات عملهما - اعوذ بالله انا لم اهنكما ولا اتهمكما لكن ما تقولاه فوق مقدرتي العقلية(يتعجب) لماذا (يقول النقيب عادل) , لان يا ماما ماتت مع جديها بحادث سيارة قبل شهرين انت تكذب انا رأيتهما بالأمس- اقسم لكما انهم ماتوا قبل شهرين. وبنفسي ورايتهم التراب))[xxxvii] , هنا يستعين المؤلف في رسم احداثه عبر استدعاء شخصية من عالم الاموات, ليعودوا بها الى الحياة من جديد, وهو ما يضفي صورة عجائبية على احداث الرواية و يعمل على اطلاق صفة اللامعقول والخارق عليه فهو عندما اعطى لهذه الشخصية ذلك الدور والمهام نجده قد قصد هذا الشيء وذلك لزيادة الامر غرابة وغموض عجيب, خصوصا عندما تعمد الى جعل البصمات بين اليمامة وبصمات الجدة وبصمات من قام من قام بقتل الاستاذ متشابهة ومتطابقة , من هنا يمكن القول ان الشخصيات في رواية اثر المحو شخصيات متعددة وكثيرة لكنها جاءت بطريقة احترافية في عملية التوظيف تنم عن مقدرة صاحبها في استدعاء الشخصية والزج بها لتلك العوالم. اذ ان لكل شخصية في مسير العمل دور وموقع مهم يثري العمل ويضيف عليه الغموض والعجيب الذي يؤدي بالتالي الى الخارق واللامألوف عند المتلقي.

ثالثا عجائبية المكان:-المكان عنصر اساسي ومهم في اي عمل فني, اذ لا وجود لأي عمل من دون مكان يكون حاضن لذلك العمل فكيف للإحداث ان تقع وتتصاعد من دون مكان? وكيف للشخصية ان تتحرك وتنمو دون مكان اذ ان لكل حدث مكانه الخاص وسماته التي تجعله مميز عن غيره, من هنا جاء الاهتمام بالمكان عند الدارسين والباحثين منذ القدم ,بسبب اتساعه وعند العودة بالمكان الى المدونة المعجمية نجد ان المفهوم عنده ابن منظور يقع تحت جذر (مكن) فقال ((والمكان الموضع والجمع امكنة كقذال واقذلة والمكان جمع الجمع))[xxxviii], وينقل صاحب اللسان عن ثعلب اذ انه يذهب في تعريفه للمكان بقوله ((يبطل ان يكون مكان فعالا لان العرب تقول: كن مكانك قم مكانك, واقعد مكانك فقد دل هذا على انه مصدر من كان او موضعا منه))[xxxix] ,وعند البحث في المعاجم اللغوية نجد ان لفظة المكان لا تخرج عن الموضع او المحل او المكانة مهما اختلف من شخص لأخر. لقد زاد هذا الاهتمام في العصر الحديث لاسيما مع الدراسات الحديثة, التي كرست جهودها للبحث في غمار هذا المفهوم سواء على المستوى الغربي او العربي, واذا فتشنا في تلك دراسات يطالعنا العالم الالماني (يوري لوتمان) الذي عالج مفهوم المكان من خلال كتاباته المختلفة منطلقا بتعريف المكان ((بانه مجموعة من الاشياء المتجانسة من (ظواهر وحالات او وظائف او الاشكال المتغيرة.... الى الخ تقوم بينها علاقات شبه بالعلاقات المكانية المألوفة \ العادية ,الاتصال والمسافة..... الخ))[xl], قد مثلت علاقة الانسان بالمكان علاقة مصيرية جدلية قائمة , لان الوجود الانساني لا يمكن ان يكون الوجود خارج سياق المكان فهو مرتبط به منذ اللحظة الاولى لوجوده في هذه الحياة حتى ساعة رحيله عنها. لذلك فهو ما بين هذين العالمين يعيش حالة من الحركة والتنقل المستمر من مكان الى اخر وهنا تصبح تجربة اي فرد منا عبارة عن مجموعة امكنة نمارس عليها نشاطنا فهو الحاضن لوجودنا واستمرارنا بل هو الشرط الاساس لذلك[xli]. ثم يطالعنا بعد ذلك الانتقاله التي شهدها المكان على يد غاستون باشلار الذي اهتم بالمكان ودراسة الجوانب المكانية فيه من خلال كتابه (شعرية المكان) الذي ترجمه الى العربية غالب هلسا(بجماليات المكان) والذي انطلق فيه من نقطة اساسية في تعريف المكان ((ان البيت القديم بيت الطفولة ومكان الالفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه ونسقط عليه الكثير من مظاهر الحياة المادية, ذلك الاحساس بجمالية والأمن اللذان كانا يوفرهما البيت- البيت القديم))[xlii]. اما في الساحة العربية فأننا نجد عبد الملك مرتاض يذهب بالمفهوم ويقابله بمصطلح (الحيز) او(الفضاء) فيقول((لقد خضنا في امر هذا المفهوم واطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

للمصطلحين الفرنسيين بالانكليزي (Espace)[xliii]))، في حين كتب ياسين النصير عن موقفه من المكان وكان يرى في المفهوم انه((المكان دون سواه يثير احساسنا ما بالمواطنة واحساسنا اخر بالزمن و بالمحلية حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيئا بدونه))[xliv], وتؤكد الناقدة سيزا قاسم على اهمية المكان بالنسبة للإنسان لانه شديد الارتباط به فتعرفه على ((انه الاطار العام الذي تقع فيه الاحداث))[xlv] في حين يخالف حميد لحمداني عبدالملك مرتاض في استخدامه للمفهوم ويحل مفهوم (الفضاء) محل الحيز ويقول ((هو معادل لمفهوم المكان ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الاحرف الطباعية التي كتبت به الرواية ولكن يقصد به المكان الذي يتصور تصوره قصتها المتخيلة))[xlvi] , لقد انطلقت الاحداث في رواية اثر المحو من مكان واقعي ملموس والمتمثل بمكتب (الرائد هادي) ذلك المكان الذي بدأ منه المؤلف احداثه عندما كان وحده في مكتبه جالسا على كرسيه الدوار وامامه كرسيان فارغان يفكر ويقلب اوراقه وصوره في ملف اصفر واضعا يديه على سطح المكتب وبالقرب من يديه اليمنى كأس ماء نصف ممتلئ وبجانبيه لوحة كتبت عليها (الرائد هادي رحيم محسن)[xlvii]. من هنا بدأ المؤلف بسرد احداثه اذ بدأ بها من ارض واقعية, وهي مكتب التحقيقات لينتقل بعد ذلك لاماكن عدة منها مكان بدء الاحداث العجائبية في المكتبة المركزية بجامعة ذي قار, ذلك المكان الدال على الهدوء الخالي من الضجة والصخب. يقولها الاستاذ مصطفى وهو يطبق جناحي الكتاب على الطاولة في المكتبة المركزية, ثم ينتقل الحدث الى مكان اخر وهو قضاء الشطرة. ذلك المكان الذي قصده الاستاذ مصطفى ليحضر عرس ولكنه عند العودة يتعرض فيه الى حادث. اذ يفاجئ بعائلة تعبر الطريق يحاول اجتيازها لكنه لا يستطيع يدهسهم وتنقلب سيارته ثم تعود الاحداث بعد ذلك الى الجامعة وتحديدا كلية الاداب عند قاعة المحاضرات ليلقي الاستاذ محاضراته امام الطلاب ثم يشتد الصراع وتكالب الاحداث مثلما وجدنا سابقا, لينتقل المؤلف بالمكان من الناصرية الى بغداد , حيث العنوان الموجود اسفل يمن تلك اللوحة ,وصولا الى منزل (نادية), ثم التحول والعودة الى الناصرية, إذ مكان حادثة قتل الاستاذ مصطفى في احد مناطقها المعروفة والذي دل علية من خلال الاتصال على الرائد هادي((حدث جريمة قتل-اين؟ -قبالة تمثال (حسين رخيص)-مباشرة - كلا لكن في احدى هذه العمارات))[xlviii] لقد جسدت الاماكن في رواية اثر المحو ارضا خصبة يستطيع من خلالها المؤلف ان يحرك الشخصيات بدقة فائقة وفق حركة تتابعية تعبر عن قدرة المؤلف في مسك خيوط عمله فهو ينتقل بالشخصيات محركا اياها من الناصرية وازقتها وشوارعها واماكنها المعروفة الى بغداد, إذ وجود عنوان تلك المرأة الخيالية والعودة بها الى الناصرية مرة اخرى, ثم العودة الى بغداد مرة اخرى مع الرائد هادي الباحث عن الحقيقة. إن الاماكن في رواية اثر المحو اماكن اساسية واماكن ثانوية. اي ان لكل مكان حدثه الخاص وسماته المميزة لذلك الاطار الذي وقع فيه , كما تصفه سيزا قاسم بقولها ((هو الاطار العام الذي يحتضن الاحداث)) فالمؤلف قد عمد الى اماكن اساسية وهو ما افتتح به الرواية (مكتب التحقيق) ثم التحول الى مكان عمل الاستاذ مصطفى ومكان تواجده (الجامعة\ المكتبة المركزية\ كلية الاداب) ثم التحول بها قضاء الشطرة حيث مكان الحادثة ,ثم الذهاب الى بغداد, ثم يعرج الى اماكن اخرى ثانوية كان لها اثرها في معالجة الرواية واضفاء عليها شيء مختلف مثل (المقهى السير على الكورنيش والحديث مع النفس والمحكمة السجن)وغيرها من الاماكن التي حملها المؤلف بطاقة تفجيرية تعمل على شحن الاجواء بكل ما هو غريب وعجيب وغير مألوف عند المتلقي لتأخذه الى اعماق الاحداث والانصهار معها ليعد جزءا منها , رغبة منه للوصول الى غاية المؤلف في عمله, لقد ابدع المؤلف بوصفه واختياره لتلك الاماكن سواء كانت الاماكن المغلقة بنوعيها(الاليفة او المعادية) والتي تجسدت في (المكتبة \ القاعة المحاضرة\ او السجن \ غرفة التحقيق \شقة الاستاذ \او المستشفى \و بيت فائق) او من خلال استعماله لاماكن المفتوحة مثل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

(الشوارع\ والطرقات\ والساحات والحدائق)وغيرها من الاماكن المعروفة وذات الاصل التاريخي والحضاري, والتي بتواجدها اثرت عجائبية الرواية وغرابتها.

رابعا عجائبية الزمن:- يعدُ الزمن عنصر من العناصر السردية المهمة في فاعلية بنية اي نص سردي اذ انه يمثل الركيزة الاساس في ذلك العمل ,فهو يسهم بصورة فعالة في بناء الحدث وضبطه انه يكمل مع بقية المكونات العمل ويقومه وقد أهتم بعنصر الزمن منذ القدم ,اذ يذهب افلاطون لتعريفه قائلا ان الزمن ((مرحلة تمضي من حدث سابق الى حدث لاحق))[xlix] ,وهذا دليل على اهمية الزمن في بناء اي عمل فني, لانه المحور الاساسي للعمل وقوة مركزه, إن تواجده الزمن في العمل يكون اشبه بالعمود الفقري داخل نسيج العمل ,اذ لا يمكن للحدث او الشخصية ان تتحرك وتنمو وتتحرك الا من خلال ما يضبطها ويسيرها وفق اليات خاصة بها خلال ((فالقصة لكي تروى لابد وان تكون قد تمت في زمن ما غير الزمن الحاضر بكل تأكيد , لانه من المتعذر حكي قصة احداثها لم تكتمل بعد وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها))[l]. وبذلك تتجلى اهمية الزمن في اي عمل وهذا واضح من خلال اشارة عبدالملك مرتضى في حديثه عن الزمن عندما وصفه فقال عنه ((ان الزمن كالاكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركتنا غير اننا نحس به ولا نستطيع ان نتلمسه ولا ان نراه ولا ان نسمع حركته الوهمية على كل حال))[li], لقد عمل المؤلف في رواية إثر المحو على سرد احداثه معتمدا على ابرز تقنيات السرد التي اثرت بتواجدها الرواية واغنتها بالعجيب واللامألوف, ومن اهم تلك التقنيات.

١-**تقنية الاستذكار او الإسترجاع:-** تعدُ تقنية الاسترجاع من التقنيات المهمة التي يعتمدها الكاتب في عملية سرده وهي مصطلح من المصطلحات الحديثة التي عرفها السرد الحديث , والتي برزت بصورة واضحة في الرواية , اذ((ان كل عودة للماضي تشكل بالسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحينا من خلاله على احداث سابقة على النقطة التي وصلتها القصة))[lii], ويبدأ هذه في قول استاذ مصطفى ((انني ذات يوم احببت فتاة لم اراها الا في جنوني وفي خرقي لحجب عالم اخر- انني عشقت فتاة كانت قد ماتت ساعة ولدت انا))[liii] , هنا يرجع الاستاذ مصطفى بذكرياته الى عالم الوراء بتذكر تلك المحبوبة وتذكر عشقه الذي ولد ساعة ولادة وساعة وفاة المحبوبة. هنا يحدد الزمن الذي قد بدأ به ذلك العشق, يحدده بالساعة التي (ولد هو \وماتت هي) ثم يسترسل الاستاذ مستخدما تقنية الاسترجاع ليعيد ذكريات قد حدثت في زمن مضى من جديد على ارض الواقع بقوله ((ذات يوم وفي العشرين من عمري حيث العاصفة التي اكلت اخضر الحياة ويابس الموت ذات يوم احببت فتاة لا اعرفها الذي اعرفه انني استيقظت في ذلك اليوم الخامس والعشرين من نيسان هائما بها بجنون))[liv],ويستمر بالتذكر والحديث عن محبوبته الخيالية ذات السمة العجيبة التي صنعها عالم الوهم وخرق الواقع في يوم محدد بعينه وهو (الخامس والعشرين من نيسان) وهو تاريخ يمكن لا يمكن ان ينسى لدى الاستاذ, لقد عمد المؤلف كثيرا الى تقنية الاسترجاع بل تكاد تكون الرواية تقوم على هذه التقنية بصورة كبيرة, وكيف لا وهي وسيلة مهمة في بناء اي عمل, لقد اتجه المؤلف في رواية اثر المحو الى ربط احداثه التي وقعت في الماضي بالحاضر وهذا وفق ترتيب زمني منهجي اعده المؤلف ليربط من خلاله الماضي باللاحق, ليكشف من خلاله العديد من الخفايا والاسرار التي يجهلها القارئ, ويمكن عدها كذلك اشارات دقيقة لما سوف يأتي ومدى ارتباطه بالماضي, وهو ما نلمحه في تذكر قصة حادثة يمامة واهلها القريبة بالوقوع (منذ شهرين) تلك الحادثة التي يحاول بها المؤلف الرجوع واستذكار ما وقع للرائد هادي, عندما اخذته الصدمة والدهشة مما سمع من الاب ((اقسم لكما انهم ماتوا قبل شهرين وبنفسي واريتهم التراب))[lv],هنا يحاول وعن طريق هذه التقنية الوصول الى الحقيقة التي مزقت الواقع والمألوف

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

بوقوعها فكيف بمن التقى بالامس ان تكون قد ماتت قبل شهرين, وهنا يعمل الزمن على شحن الجو بكل ما هو عجيب وغريب ليزيد ويثري العمل الروائي ثم يعود المؤلف الى استكمال الاسترجاع عن طريق تلك الفتاة التي ارادت البوح بالحقيقة الى فائق بقولها((وكنت طالبة في كلية التربية في جامعة ذي قار وكنت اقرأ في مكتبتها ليكتب بحثا وهناك اندلعت النار التي لم تنطفئ رأيته فوق رأسي يناهز الستين وانا جالسة فبهت وخفت كثيرا كان ذلك قبل سبع سنين من الان))[lvi],هنا تعود الاحداث الى السابق لتعطي الحقيقة في الحاضر وهو ما عمل عليه المؤلف من استخدام تقنية الرجوع بالاحداث الى الوراء بغية الربط والحصول على اشارات وعلامات تخبر عن الحاضر وهذا واضح في كلام منال ((ثم ظل يلاحقني ,اسابيع وهو يلاحقني)) ,[lvii]هنا يبدع المؤلف في توظيف و استخدام هذه التقنية لرسم خارطة روايته بدقة واحتراف فهو يجعلها متطابقة ومساوية للزمن واحداثي وشخصياته التي احدثت بغرابتها وعجائبيتها, كسر الواقع وتحطيم قوانينه بغية الوصول الى اللامعقول واللامألوف.

٢-**الإستباق**:- يتجه المؤلف في روايته الى استخدام تقنية الاستباق الى جانب تقنية الاسترجاع في عملية سرد روايته واحداثها العجائبية والاستباق هو عكس الاسترجاع, يعمل على توقع ما سوف يأتي اي هو عملية سبق للحدث الذي سوف يأتي به المؤلف ويصرح به في عملة واحداثه المروية, وكانه اشبه بعملية التنبؤ بما سوف يحدث ويقع.. لكن توظيفه في رواية (اثر المحو كان) قليل جدا مقارنة بالاسترجاع الذي قامت عليه الرواية, والاستباق نجده في قول الاستاذ مصطفى وهو يصرح بأن موته قريب وانه يحس بذلك. وهو هنا يسبق الشيء قبل وقوعه فالموت لن يقع بعد لكنه قد احسه من خلال الاشارات التي وقعت له فيقول((هل الانسان قبيل ان يأتيه الموت يظل يعد دقائقه المتبقية في هذه حياة ؟ هل الانسان يستشعر وجود الساعة حيث يشعر بالنهاية؟ يسقط كأنه فريسة تنهشه ضباع الندم والوحدة والحيرة والاحساس بالنهاية))[lviii] ,نجد ان عملية الاستباق قد فعلت المواقف وقد حملت بكلهما يؤدي الى ذلك, فكيف بالفرد ان يحس بالموت ويؤمن به وبوقوعه علية قبل حصوله? لكنه صرح بذلك الاحساس الذي اخذ يسيطر علية ولا يفارقه ,كذلك التقنية نجدها في قوله((لعله اخر يوم اي في هذه الحياة , ولا بد ان اقول لاحد عن حكايتي القديمة))[lix]ونلمح تقنية الاستباق في وقوع الاحداث بقول فائق بعد ان سجن, بسبب اتهامه بجريمة قتل تلك الفتاة, ((غدا ينتهي كل شيء .....غدا تغرب الشمس .....غدا سأحاكم , سيتلو القاضي حكمي.... (حكمت المحكمة حضوريا - قلبي يرتجف- على المتهم فائق نور الدين بالاعدام شنقا حتى الموت غدا بعد النطق سوف لا اشعر بوجود الحياة في قدمي ولا يدي لا شيء سوى نظرات حائرة و راجية))[lx], من هنا نخلص في هذا الامر ان الزمن عنصر مهم من العناصر التي تعمل في على بناء العمل السردي وتقويمه بمساعدة التقنيات التي عملت على اثراء السرد ورفع مدى القوة العجائبية فيه, من خلال خرق المألوف, إن المؤلف قد أعطى الدور الكبير لتقنية الاسترجاع اذ بنى عليها كل الاحداث والوقائع الزمنية وان كان لدور الاستباق الحظ القليل في التوظيف وهو لم يعمد اليه كثيرا الا في مشاهد عدة لكن لا يمكن تجاهل ذلك, اذ اثرت تقنية الاستباق العمل وشدة احداثه, وان هذا التوظيف بشقيه نابع من رغبة المؤلف في العمل لتصوير ذلك العجائبي المدهش.

الخاتمة: بعد رحلة شاقة في البحث عن العجائبي في رواية اثر المحو وجد البحث ما يلي : إن العجائبي في الحقل اللغوي لا يخرج عن هو كل حدث يكون بوقوعه خارقا للمألوف, وغير عادي, اذ انه حالة من الاندهاش او الصدمة التي تعتري متلقيه فتدخله الى عالم اخر لا يعرف شيئا عنه. اي انه عبارة عن بناء عالم ثاني ينطلق فيه المبدع من الواقع ليعرج به الى عوالم الخيال والمهم في الواقع هو السلم الذي ينطلق منه المبدع لالتقاط اغرب اللحظات العجائبية والغرائبية والتي يوظفها بعمله يثريه ويزيده بالغموض والابهام, إن رواية إثر المحو من الروايات العراقية المهمة التي خاضت في غمار هذا المفهوم وابدعت

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

بسردها وفي توظيفها, فقد بنيت الرواية منطلقة في احداثها من العالم الواقعي والمحدد بجغرافية مكتب الرائد هادي\و المكتبة المركزية وجامعة ذي قار) ,ليعرج بها وعن طريق اشخاصها واحداثها واماكنها وازمنتها الى عوالم العجيب والغريب والغير مألوف لدى القارئ, وهنا يكمن قدرة ابداع المؤلف في اختراقه للواقع وكسر قوانينه لصناعة وبناء عالم ثاني مشيد على انقاض العالم الاول.

الهوامش

[i] لسان العرب. ابن منظور, :٥٨٠

[ii] تاج العروس من جواهر القاموس, مادة عجب :٢٠٧

[iii] كتاب العين, الخليل بن احمد,: ٩٨

[iv] محيط المحيط , بطرس البستاني, :٥٧٦

[v] معجم المصطلحات الادبية, ابراهيم فتحي :١٤٣

[vi] شعرية الرواية الفانتاستيكية, شعيب حليفي :١٣

[vii] المصدر نفسة:٢٩

[viii] ينظر: المصدر نفسة:٢٨

[ix] شعرية الرواية الفانتاستكية:٣٥

[x] ينظر:مدخل الى الادب العجائبي, تودروف: ١٨-١٩

[xi] شعرية الرواية الفانتاستيكية, شعيب حليفي:٦١

[xii] السرد العربي مفاهيم وتجليات, سعيد يقطين:٢٦٧

[xiii] الادب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد, كمال ابو ديب: ٨

[xiv] معجم المصطلحات الادبية, ابراهيم فتحي:١٣

[xv] دراسات في القصة القصيرة, اصولها, اتجاهاتها, اعلامها, محمد وغلول: ١١

[xvi] ينظر: العجائبية في الروية العربية, فاطمة بدر حسن: ٤٤

[xvii] الرواية: ٨

[xviii] الرواية:٨-٩

[xix] الرواية:٩-١٠

[xx] الرواية:١٢

[xxi] الرواية:١٢-١٣

[xxii] الرواية:١٩

[xxiii] الرواية:٢٠

[xxiv] ينظر الرواية:٢٠

[xxv] الرواية:٢١

[xxvi] الرواية:٢٢

[xxvii] الرواية:٢٥

[xxviii] الرواية:٢٦

[xxix] الرواية:٧٣

[xxx] الرواية:٧٧

[xxxi] الرواية: ١٢٨-١٢٩

[xxxii] تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)محمد ابو عزة:٤٠

[xxxiii][xxxiii] شعرية الرواية, شعيب حليفي:١٩٧

[xxxiv] قال الراوي(البنيات الحكائية في السرية الشعبية):٩٩

[xxxv] شعرية الرواية: شعيب حليفي:٢٠٠

[xxxvi] المصدر نفسه:٢٠٢

[xxxvii] الرواية:٧٣

[xxxviii] لسان العرب ابن منظور: ١٩١

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

[xxxix] المصدر نفسة:١٦٣
[xl] جماليات المكان , مجموعة مؤلفين, : ٦٩
[xli] ينظر: جماليات المكان في الرواية السعودية من ١٣٩٠-١٤٢٣ :٢٣
[xlii] جماليات المكان, مجموعة مؤلفين:٩
[xliii] في نظرية الرواية, بحث في تقنيات السرد, عبد الملك مرتاض, : ١٢١
[xliv] الرواية والمكان: ٥
[xlv] بناء الرواية دراسة ف ثلاثية نجيب محفوظ,:١٠٦
[xlvi] بنية النص السردي من منظور النقد الادبي: ٥٤
[xlvii] ينظر الرواية:٧
[xlviii] الروية :٣٨
[xlix] في نظرية الرواية, عبد الملك مرتاض: ٢٠٠
[l] بنية الشكل الروائي, حسن بحراوي,: ١٢١
[li] في نظرية الرواية:١٧٢-١٧٣
[lii] بنية الشكل الروائي:١٢١
[liii] الرواية:١٩
[liv] الرواية:١٩-٢٠
[lv] الرواية:٧٣
[lvi] الرواية:١٢٨-١٢٩
[lvii] الرواية:١٣٢
[lviii] الرواية:٣١
[lix] الرواية:٣٢
[lx] الرواية:١٣٩

المصادر:

١- أثر المحو, ميثم هاشم طاهر, ط١,دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع,٢٠١٢.
٢-الادب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد, كمال ابو ديب, دار الساقي, ط١, ٢٠٠٧
٣-بناء الرواية دراسة ف ثلاثية نجيب محفوظ, سيزا قايسم, مكتبة الاسرة سلسلة ابداع المراة
٤-بنية الشكل الروائي, حسن بحراوي, المركز الثقافي العربي,ط١, ١٩٩٠
٥-بنية النص السردي من منظور النقد الادبي, حميد الحمداني ,المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع , ط١, ١٩٩١
٦-تاج العروس من جواهر القاموس, محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, تحقيق علي هلالي, ج٢, ط٢,الكويت, ١٩٨٧
٧-تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)محمد ابو عزة, دار الامان المغرب, ط١ ,٢٠١٠
٨-جماليات المكان , مجموعة مؤلفين, مطبعة دار قرطبة ط٢
٩-جماليات المكان في الرواية السعودية من (١٣٩٠-١٤٢٣), اطروحة, حمد بن سعود البلهيد, اشراف احمد السعدني, جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
١٠-دراسات في القصة القصيرة, اصولها, اتجاهاتها, اعلامها, محمد زغلول, منشأة المعارف بالاسكندرية, ١٩٨٧
١١-الرواية والمكان, ياسين النصير, منشورات وزارة الثقافة والاعلام, دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٠
١٢-السرد العربي مفاهيم وتجليات, سعيد يقطين, رؤية للنشر والتوزيع, ط١, القاهرة,٢٠٠٦
١٣-شعرية الرواية الفانتاستيكية, شعيب حليفي, ط١, منشورات الاختلاف, ٢٠٠٩.
١٤-شعرية الشخصية والمكان الروائي في(عاد الى حيفا)لغسان كنفاني من البنية الى الدلالة, محمد جودي, رسالة ماجستير, جامعة الجزائر, كلية الاداب واللغات, ٢٠١١\٢٠١٢
١٥-عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات, زكريا بن محمد القزويني, تحقيق فاروق سعد, دار الافاق الجديدة,ط١, ٢٠٠٠
١٦-العجائبية في الروية العربية(من ١٩٧٠-٢٠٠٠), فاطمة بدر حسن, اطروحة , جامعة بغداد, كلية التربية للبنات,٢٠٠٣.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

١٧- في نظرية الرواية, بحث في تقنيات السرد, عبد الملك مرتاض, سلسلة عالم المعرفة الكويت, ١٩٩٨
١٨-قال الراوي(البنيات الحكائية في السرية الشعبية) سعيد يقطين, ط١, الدار البيضاء,١٩٩٧
١٩-كتاب العين, الخليل بن احمد, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت ,ط١, ج٣
٢٠-لسان العرب ابن منظور, دار التراث العربي مؤسسة الرسالة, ط٣, بيروت, ج١٢
٢١-لسان العرب ابن منظور, دار الصادر بيروت, ط١,ج١
٢٢-محيط المحيط , بطرس البستاني, مكتبة لبنان ناشرون, لبنان,١٩٧٧,(د.ط)
٢٣-مدخل الى الادب العجائبي,تزفتان تودروف,ترجمة الصديق بو علام, تقديم محمد برادة, دار الكلام, الرباط,ط١,١٩٩٣
٢٤-معجم المصطلحات الادبية, ابراهيم فتحي, المؤسسة العربي, معجم المصطلحات الادبية المعاصرة, سعيد علوش, عرض وتقديم وترجمة, دار الكتاب اللبناني, ط١
٢٥معجم المصطلحات الادبية, ابراهيم فتحي, المؤسسة العربية للناشرين المتحدين, تونس, ط٣, ١٩٨٥

References

1- The Erasure Effect, Maytham Hashem Taher, 1st edition, Tammuz House for Printing, Publishing and Distribution, 2012.

2- The Miraculous Literature and the Exotic World in the Book of Greatness and the Art of Narration, Kamal Abu Deeb, Dar Al-Saqi, 1st Edition, 2007

3- Building the Novel: A Study in the Trilogy of Naguib Mahfouz, Siza Qaissem, Family Library, Women's Creativity Series

4- The Structure of the Narrative Form, Hassan Bahrawi, The Arab Cultural Center, 1, 1990

5- The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism, Hamid Al-Hamdani, The Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, 1, 1991

6- The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Muhammad Murtada Al-Husseini Al-Zubaidi, investigated by Ali Hilali, Volume 2, 2nd Edition, Kuwait, 1987

7- Analysis of the narrative text (techniques and concepts) Muhammad Abu Azza, Dar Al-Aman Al-Maghrib, 1st edition, 2010

8- Aesthetics of the place, a group of authors, Dar Cordoba Press, 2nd floor

9- Aesthetics of place in the Saudi novel from (1390-1423), a thesis, Hamad bin Saud Al-Balheed, supervised by Ahmed Al-Saadani, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

10- Studies in the short story, its origins, trends, and media, Muhammad Zaghloul, Mansha'at al-Maaref in Alexandria, 1987.

11- The Novel and the Place, Yassin Al-Naseer, Publications of the Ministry of Culture and Information, Freedom House for Printing, Baghdad, 1980

12- Arabic Narrative Concepts and Representations, Saeed Yaqtin, Vision for Publishing and Distribution, 1st Edition, Cairo, 2006

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

13- The Poetics of the Fantastic Novel, Shoaib Halifi, 1st Edition, Al-Tikhrif Publications, 2009.

14- The Poetry of Personality and Novelist Place in (He Returned to Haifa) by Ghassan Kanafani, From Structure to Significance, Mohamed Joudi, Master's Thesis, University of Algiers, Faculty of Arts and Languages, 2011/2012

15- The Wonders of Creatures and the Strangeness of Beings, Zakaria bin Muhammad Al-Qazwini, investigated by Farouk Saad, Dar Al-Afaq Al-Jadida, i 1, 2000

16- The Miraculous in the Arabic Novel (from 1970-2000), Fatima Badr Hassan, thesis, University of Baghdad, College of Education for Girls, 2003.

17- On the theory of the novel, a research in narration techniques, Abdul Malik Murtad, The World of Knowledge Series, Kuwait, 1998

18- The narrator said (The Narrative Structures in the Popular Secret) Said Yaqtin, I 1, Casablanca, 1997

19- The Book of Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed, Publications of Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, 1st vol

20- Lisan Al-Arab Ibn Manzoor, Dar Al-Turath Al-Arabi Al-Risala Foundation, 3rd floor, Beirut, vol. 12

21- Lisan Al-Arab Ibn Manzur, Dar Al-Sader Beirut, 1st edition, part 1

22- The Ocean of the Ocean, Boutros Al-Bustani, Library of Lebanon Publishers, Lebanon, 1977, (d. i)

23- An Introduction to Miraculous Literature, Tzftan Todorov, translated by Siddik Bou Allam, presented by Mohamed Berrada, Dar al-Kalam, Rabat, i 1, 1993

24- A Dictionary of Literary Terms, Ibrahim Fathi, The Arab Foundation, Dictionary of Contemporary Literary Terms, Said Alloush, Presentation, Presentation and Translation, Lebanese Book House, 1st Edition.

25 A Dictionary of Literary Terms, Ibrahim Fathi, The Arab Foundation for United Publishers, Tunis, 3rd Edition, 1985